المحاضرة الثالثة:

دور الصحافة في النهضة الأدبية (الشعرية)

أولا: واقع الصحافة العربية في الجزائر:

تُشير الدراسات إلى أن الجزائر لم تعرف ميدان الصحافة قبل سنة 1830، فهي وليدة الاستعمار الفرنسي الذي حمل معه تقنيات ومعدات تأسيسها من مطبعة وهيئات تحرير...، فكانت البداية بالصحف الفرنسية، ثم صحف المعمرين والأهالي، وكلها ناطقة باللغة الفرنسية هدفها دعم السياسة الفرنسية وتثمين جهودها ونشر سياسة الاندماج والحضارة الفرنسية.

والذي يهمنا في هذا المقام، هو الصحافة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، والتي يشرف على تسييرها نخب جزائرية من شعراء وأدباء ورجال إصلاح. لدعم القضايا الوطنية وتنوير الوعي الوطني الجزائري، وإصلاح العقيدة وبث القيم والأخلاق الإسلامية، وحث الشعب على رفض سياسة المحتل، ورفع الهمم، عن طريق المقالات والخطب والقصائد المنشورة في أعمدتها. ومن بين أهم هذه الصحف والجرائد: "المنتقد"، "الشهاب"، "البصائر".

ولم تجد، الصحافة ذات التوجه الوطني المعادي للاستعمار، الطريق مُعبدا، بل تحدت جملة من التحديات المالية والسياسة وغيرها، لقد "واجهت هذه الصحافة عقبات كثيرة أهمها العقبات السياسية التي عرضتها للتعطيل وضيقت عليها مجال التعبير. ولكنها استمرت، رغم قلة مواردها المادية، غارزة في أذهان قرائها كلمات حية كالاستقلال، والحرية، والوطنية، والمساواة، والغيرة الاسلامية".

ثانيا: الصحافة الثقافية:

المقصود بها الصحافة التي خصصت حيزا معتبرا من صفحاتها للميدان الثقافي عامة والفن الأدبي الشعري خاصة، وقد تطورت عبر مرحلتين:

1-المرحلة الأولى: (1900-1914)

بدأت الصحافة الناطقة باللغة العربية في الجزائر بتشجيع المقالات والقصائد الأدبية في أعدادها، وأصبح هناك شعراء وعلماء في هيئات التحرير الخاصة بها، مما خلق حركية في نشر بعض المقطوعات الأدبية والتعريف بها، وذلك ضمن سياسة الحاكم الفرنسي العام "شارل جونار" ومن أهم صحف هذه المرحلة: "المغرب 1903"، "الإحياء 1907"، "الأخبار 1904". على اختلاف النسب المُخصصة للظواهر الأدبية فيها.

2-المرحلة الثانية: (1925-1954)

ارتبطت الصحافة العربية الوطنية في هذه المرحلة بالحركة الإصلاحية، "فكانت أقلام القيمين عليها موجهة نحو العلوم اللغوية والشعر والنثر التقليدي. ثم إن ارتباطها بخط الإصلاح الديني حدد التعبير الأدبي فيها وحصره في الشعر والمقالة الملتزمين بالأغراض التاريخية والدينية والقومية والاجتماعية". ومن أبرز صحف هذه المرحلة وأكثرها تأثيرا في نهضة الشعر الجزائري ما يلي:

جريدة المنتقد:

هي صحيفة جزائرية سياسية تهذيبية انتقادية، تأسست في 02 جويلية 1925. "تعتبر بمثابة النادي الثقافي والأدبي الذي تجمعت فيه أقلام الشباب كتاباً وشعراء، فإليها يرجع الفضل في احتضان "الأدب الناهض"، كما كانت تسميه، وتوجيه

المواهب المتفتحة، وإطلاع الأدباء الجزائريين على ما يجد في عالم الأدب العربي من إنتاج جديد، وهي إلى جانب هذا استطاعت أن توحد خطى الفئة المثقفة نحو هدف واحد، هو العمل جماعياً في سبيل إحياء الشخصية العربية الإسلامية وتطعيمها بدماء جديدة".

جريدة الشهاب:

هي جريدة أسبوعيّة صدرت بالغة العربية، أنشأها العلاّمة عبد الحميد بن باديس سنة 1343هـ . 1924م، مبدأها الإصلاح الدّيني والدّنيوي، وتبحث في كلّ ما يُرقي المسلم الجزائري، وبعد أن بلغت من الأعداد 178 في أربع سنوات أي حتّى عام 1347هـ . 1928م حُوّلت إلى مجلّة شهريّة، واستمرّت كذلك حتى عام 1358هـ . 1939م، فقد تقرّر توقيفها لأجل الحرب العالمية الثانية، وبعدها بقُرابة السّنة أوقّفت نهائيّا لأجل وفاة منشئها بن باديس. أما عن طبعها فكنت تطبعها المطبعة الإسلامية الجزائرية في ذلك الوقت التي هي أيضا من إنشاء عبد الحميد بن باديس.

رابط تحميل الصحيفة	https://archive.org/details/ACHCHIHEBDZ
سنة التأسيس	جانفي 1934
توجهها	إصلاحية

ومن بين النماذج الشعرية المنشورة، بعض أبيات الشاعر محمد اللقاني، أحد شيوخ الشعر الجزائري الكلاسيكي من قصيدة نشرها في جريدة (الإقدام) الوطنية:

بني الجزائر هذا الموت يكفينا لقد أغلت بحبل الجهل أيدينا

بني الجزائر هذا اللهو أوقعنا في سوء مهلكة عمت نوادينا

بني الجزائر هذا الفقر أفقدنا كل اللذائذ حينًا يقتفي حينا

بني الجزائر استيقظوا فلكم اذاقنا اللهو والاهمال تهوينا

بني الجزائر ما هذا التقاطع من دون البرايا.. عيوب جمعت فينا

فقر وجهل وآلام ومسغبة يا رب رحماك هذا القدر يكفينا

حياتنا قط لا يرضى بها أحد وعيشنا صار زقوما وغسلينا

يا دهر رفقا بأغنام مقطعة عنى بمربعنا سيد ليبلينا.

مراجع المحاضرة:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، الجزء الخامس (1830-1954).

2- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، (د.ط)، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3- ينظر: زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

4- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د.ت).